



حِكَايَاتُ مُرَيَّاتِ الْحَكِيمِ

بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود
 رسوم : أ. اسماعيل دياب
 إشراف : أ. حمدي مصطفى

ابن آوى والحَيَّان





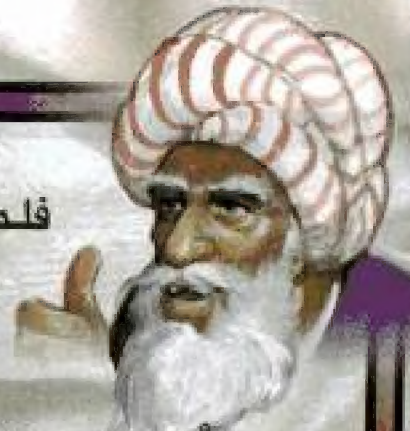
كَانَ ابْنُ أَوْى يَعِيشُ فِي وَكْرٍ قَرِيبٍ
مِنْ أَحَدِ الْبُسَاتِينَ ..
وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ سَوْرٌ حَصِينٌ
يَصْنَعُ دُخُولَ الْبُسْتَانِ مِنْ خِلَالِهِ ..

وَكَانَ ابْنُ أَوْى يَشْمُ رَائِحَةَ الثَّمَارِ النَّاضِجَةِ لِلْفَاكِهَةِ
اللَّذِيذَةِ الَّتِي تَفُوحُ مِنْ دَاخِلِ الْبُسْتَانِ ، فَتَشْتَهِيهَا
نَفْسُهُ كَثِيرًا ، وَيَتَعَذَّبُ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ..
وَبَعْدَ تَفْكِيرٍ طَوِيلٍ اهْتَدَى ابْنُ أَوْى إِلَى حِيلَةٍ يَتِمَكَّنُ
عَنْ طَرِيقِهَا مِنْ دُخُولِ الْبُسْتَانِ ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ مَجْرَى
الْمَاءِ الْمَارِّ مِنْ تَحْتِ السَّوْرِ ..
فَأَخَذَ يَدْخُلُ الْبُسْتَانُ كُلَّ يَوْمٍ ، وَيَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِ الْفَاكِهَةِ
الشَّهِيَّةِ حَتَّى يَشْبَعَ .. ثُمَّ يَخْرُجُ دُونَ أَنْ يُحِسَّ بِهِ
صَاحِبُ الْبُسْتَانِ .. وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ لِبَعْضِ
الْوَقْتِ ..

وَلَا حَظَّ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَسْرِقُ ثِمَارَهُ ،
فَأَخَذَ يُرَاقِبُ الْبُسْتَانِ ، حَتَّى اهْتَدَى إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي
يَنْقُذُ مِنْهُ ابْنُ أَوْى عَنْ طَرِيقِ مَجْرَى الْمَاءِ ..
وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ ابْنُ أَوْى دَاخِلَ الْبُسْتَانِ ، مُتْهِمًا فِي
الْتِهَامِ الثَّمَارِ النَّاضِجَةِ ، فَتَسَلَّلَ صَاحِبُ الْبُسْتَانِ إِلَى



مَجْرَى الْمَاءِ وَسَدَّهُ .. ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى ابْنِ أَوَى يَنْهَالُ عَلَيْهِ
بَهْرَاوَةَ غَلِيظَةً ، حَتَّى كَادَ يُهْلِكُهُ ..
فَلَمَّا أَدْرَكَ ابْنُ أَوَى أَنَّهُ هَالِكُ الْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَرْضِ ،
وَكَتَمَ أَنْفَاسَهُ ، فَلَمَّا رَأَى صَاحِبُ الْبُسْتَانِ ظَنُّ أَنََّّهُ مَاتَ ،
فَجَذَبَهُ مِنْ ذَيْلِهِ وَرَمَاهُ خَارِجَ الْبُسْتَانِ ..



فلما أفاق ابنُ أوى لم يصدّق أنّه نجا من
الموتِ ، وقال مُستنكراً ما حدث له :
- إذا كان هذا الجارُ القديمُ لم يراع حقَّ
الجوارِ ، وكادَ يقتلُنِي بهذه الطّريقةِ البشِعةِ ، فلا فائدةَ
بعدَ اليومِ في جوارِهِ ، واللهِ لأرحلنُ عن هذا المكانِ
وأحرِمُهُ من جِوارِي إلى الابد .. ولم يدِرِ ابنُ أوى إلى
أين يَرْتَحِلُ ، لكنّه تذكّرَ أنّه يوجَدُ في مكانٍ قريبٍ ذئبٌ
كانَ صديقاً قديماً لأبيه ، فتوجّهَ إليه قاصداً معُونَتَهُ
على الحِياةِ ..

وصل ابنُ أوى إلى المكانِ الذي يُقيمُ فيه الذئبُ ،
فسلمَ عليه ، وعرفه بنفسِهِ وبأبيه .. ثم ذكّره بصُحبةِ
أبيه القديمَةِ له ، فتلقاهُ الذئبُ بالترحيبِ ، وأخذ يسألهُ
عن حالهِ ، فبكى ابنُ أوى ، وقصَّ عليه قصَّتَهُ من أولها
إلى آخرها ، وكيف تنكّرَ له الزّمانُ ، وكادَ جاره أنْ
يقتلهُ من أجلِ بضْعِ ثمراتٍ من الفاكهةِ .. فطيّبَ الذئبُ
خاطرَهُ ، وقال له :

- أنت ضيفٌ ، وقد وجبَ على إكرامِكَ ..
ولم يكنْ لدى الذئبِ شيءٌ ليقدّمُهُ له ، فاستعدَّ
للخُرُوجِ للصَّيْدِ .. ولاحظَ ابنُ أوى ذلك فقال له :



- إِلَى أَيْنَ الْعَرْمُ ؟

فَقَالَ الذُّئْبُ :

- عَارُ عَلَى الْفَتَى أَنْ يَجُوعَ ضَيْفَهُ ..

فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

- إِنِّي أَعْرِفُ حِمَارًا يَقِيمُ فِي مَرْعَى قَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ ،

لَوْ أَذِنْتَ لِي لَذَهَبْتُ إِلَيْهِ وَتَحَايَلْتُ عَلَيْهِ ، حَتَّى أَتِيَ بِهِ

إِلَى هُنَا ، فَيَكُونُ لَنَا غِذَاءٌ عِدَّةَ أَيَّامٍ ..

فَقَالَ الذُّئْبُ :

- نِعْمَ الرَّأْيُ .. اذْهَبْ وَتَحَايَلْ عَلَيْهِ حَتَّى تُحْضِرَهُ ..

وَاتَّجَهَ ابْنُ أَوْى إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يُقِيمُ
الْحِمَارُ فِيهِ فَرَأَى صَاحِبَهُ قَدْ حَمَلَهُ بَعْدَ أَجُولَةٍ
مِنَ الْحُبُوبِ ، وَسَاقَهُ قَاصِدًا بِهِ الطَّاحُونَةَ ، وَالْحِمَارُ
الْمُسْكِينُ يَنْتُنُ تَحْتَ حِمْلِهِ الثَّقِيلِ ، حَتَّى كَادَ يَقْصِمُ ظَهْرَهُ ..
وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَوَقَّفَ الْحِمَارُ عِنْدَ بَابِ الطَّاحُونَةِ ، فَأَنْزَلَ
عَنْهُ صَاحِبُهُ الْأَحْمَالَ ، وَأَطْلَقَهُ يَرْعَى ، فَتَقَدَّمَ مِنْهُ
ابْنُ أَوْى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَكَأَنَّهُ يَعْرِفُهُ مِنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ ..
ثُمَّ أَخَذَ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ ، فَأَخَذَ الْحِمَارُ يَشْكُو مَا يُعَانِيهِ
مِنْ قَسْوَةِ صَاحِبِهِ ، وَكَثْرَةِ الْأَحْمَالِ الَّتِي يَحْمِلُهَا ،
وَالْمُعَامَلَةِ السَّيِّئَةِ الَّتِي يُلَاقِيهَا ..

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَوْى مُحَرِّضًا :

- إِلَى مَتَى يَا أَخِي تَصْبِرُ عَلَى هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ الْقَاسِيَةِ ؟
إِلَى مَتَى تَصْبِرُ عَلَى الذُّلِّ وَالْهَوَانِ ، وَكَثْرَةِ الْأَحْمَالِ
وَالضَّرْبِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْإِهْمَالِ ؟

فَكَادَ الْحِمَارُ الْمُسْكِينُ أَنْ يَبْكِيَ مِنَ التَّأَثُّرِ ، لَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسُهُ وَقَالَ :
- لَوْ أَنَّ نِي لَقِيتُ مُلْجَأً يَأْوِينِي ، أَوْ مَكَانًا يَقِينِي كُلَّ
هَذَا الْعَنَاءِ ، لَهَرَبْتُ إِلَيْهِ ، وَتَخَلَّصْتُ مِنْ هَذَا الشَّقَاءِ
الْمُقِيمِ ، وَالْهَوَانِ الْجَسِيمِ ..



فقال ابنُ أوى ، وقد وجدَ فُرْصَتَهُ :
- لا تَحْمِلْ هَمًّا يا أخى .. لقد مَرَّقْتَ نِياطَ قَلْبِي بِهَذِهِ
الْحَيَاةِ الَّتِي تَحْكِي عَنْهَا .. أَنَا أَعْرِفُ مَكَانًا قَرِيبًا مِنْ
هُنَا .. إِنَّهُ رَوْضَةٌ غَنَاءُ مُرْهَرَةٌ ، تَكْثُرُ فِيهَا الْحَشَائِشُ
الْغَضَّةُ ، وَالْأَعْشَابُ اللَّيْنَةُ ، وَالْأَشْجَارُ الظَّلِيلَةُ .. وَالْأَهَمُّ
مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الْوُحُوشِ وَالسَّبَاعِ ، حَصِينٌ مِنَ
الْأَذَى وَالشُّرُورِ .. أَنَا أَعِيشُ فِي هَذَا الْمَكَانِ مُنْذُ زَمَنْ ،



ولو شئت أخذتك لِثَقِيمٍ مَعِي ، وترتاح من
هذا العناء الجسيم ..

ثق تماماً أنك ستلقى مني أحسن الجوار ،
فنعيش حياة هنيئة ، ويَنعم كل منابجوار
الآخر .. لن أجد رفيقاً أفضل منك يشاركني هذه
الحياة السعيدة ..

فلما سمع الحمارُ هذا الكلام المَعسُولَ من
ابنِ أوى ، تآقت نفسه إلى الخلاصِ ممّا هو فيه من
شقاء ، فقال :

- أنا ذاهبٌ معك يا أخى .. عَجَلٌ فى المَسِيرِ قبل أن
يشعرَ بنا صاحبى ..

وانطلقَ الحمارُ يَعدُو وابنُ أوى لا يكادُ يُلحِقُ به ،
حتى شعرَ بالتعبِ ، وأخذَ يلهثُ .. ثم عكسَ المسألةَ
قائلاً :

- انتظرْ يا أخى حتى أحملك وأسرّعُ بك ، فلا يُلحِقُ
بنا أحدٌ ..

فضحك الحمارُ من ظُرفِ ابنِ أوى وقال :

- أنتَ لن تقدرَ على حملي ، لكننى أستطيعُ أن أحملك ..



تعال لِرُكَبَ فَوْقَ ظَهْرِي ..
وركب ابنُ أوى فوقَ ظهر الحِمَارِ ، وأخذ الحِمَارُ
المِسْكِينَ يَغْدُو بِهِ ، وهو لَا يَدْرِي أَنَّهُ مُنْطَلِقٌ إِلَى حَتْفِهِ ..
وعندما اقْتَرَبَ الحِمَارُ مِنَ الْمَرْجِ الذِي يَقِيمُ فِيهِ الذَّنْبُ ،
رَأَى الذَّنْبُ جَالِسًا يَنْتَظِرُ ، فَعَرَفَ أَنَّ ابْنَ أوى قَدْ غَرَّرَ
بِهِ ، وَقَادَهُ إِلَى الْمَوْتِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :
- تَأْتِي الْمَصَائِبُ وَأَنَا غَافِلٌ عَنْهَا ..



وَأَذْرَكَ الْحِمَارُ أَنَّهُ سَعَى لِلْهَلَاكِ بِنَفْسِهِ ، وَأَنَّهُ
لَا بُدَّ أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْحِيلَةَ لِلْخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ
الْمُصِيبَةِ الْفَاحِشَةِ ، الَّتِي قَادَ نَفْسَهُ إِلَيْهَا ،
بِثَمَرُودِهِ الْمَفَاجِيءِ عَلَى حَيَاتِهِ ، وَثِقَتِهِ بِذَلِكَ الْمُحْتَالَ
الْمُزَيَّفِ ..

ثُمَّ وَقَفَ الْحِمَارُ يَفْكُرُ فِي حَلٍّ عَاجِلٍ وَسَرِيعٍ ،
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَوْى :

- مَا لَكَ وَقَفْتَ هَكَذَا فَجْأَةً ؟! أَسْرِعْ يَا أَخِي ،
حَتَّى لَا يَلْحَقَ بِنَا صَاحِبُكَ ..

فَقَالَ الْحِمَارُ فِي دَهَاءٍ :

- هَذِهِ الرُّوضَةُ أَجْمَلُ بِكَثِيرٍ مِمَّا حَدَّثْتَنِي عَنْهَا ..

فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

- هَلْ صَدَّقْتَ أَنَّنِي لَمْ أَخْذَعَكَ ، وَلَمْ أُحَدِّثْكَ عَنْ وَهْمٍ ؟!

فَقَالَ الْحِمَارُ :

- نَعَمْ ، لَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُهَا ، وَاسْتَنْشَقْتُ هَوَاءَهَا نَدِمْتُ

نَدَمًا شَدِيدًا عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَنُكِّ كُلَّ الْأَعْمَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِي ،

وَقَطَعْتُ عِلَاقَتِي بِكُلِّ مَا وَرَائِي ، حَتَّى أَعِيشَ هَانِيءٌ

الْبَالِ ، لَا يَشْغُلُ بَالِي أَيْ شَيْءٌ عَنِ السَّعَادَةِ هُنَا ..

فَقَالَ ابْنُ أَوْى :



- ماذا تَقْصِدُ بكلامك هذا ؟

فقال الحِمَارُ :

- لا شَيْءَ سِوَى أَنَّنِي قَرَّرْتُ أَنْ أَعُودَ إِلَى بَيْتِي ، حَتَّى

أَفْرُغَ مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ .. ثُمَّ أَحْمِلُ أَثَاثِي ، وَأَتِي كَيْ أَعِيشَ
مَعَكَ هُنَا إِلَى الْأَبَدِ ..

فقال ابْنُ أَوْى :



- يا أخى ، لا يجبُ عليك أن تُؤخّر أوقات
السُرور والهناءِ إلى الغدِ ، لأنّ فى ذلك
مضيعةٌ لِلوقت .. ما قيمة هذا الأثاث ؟

فقال الحِمَارُ فى إصرارٍ :

- إنَّ أهمَّ وأَعْظَمَ شَيْءٍ فى هذا الأثاثِ هو وصِيَّةُ
تَرْكها لى أبى ، ولذلك فأنا لا أفارقُها أبداً ، وإذا جاء
اللَّيْلُ وضَعْتُ تلك الوصِيَّةَ تحتَ رأسى ، وإذا لم تَكُنْ
وصِيَّةُ أبى تحتَ رأسى لا تَعْمُضُ لى عَيْنٌ ، ولا يَقْرَأ لى
قَرَارٌ ، وإذا نِمْتُ رأيتُ فى منامى كوابيسَ مُفْرِعةٍ ،
وأحلاماً مُرَوِّعةً .. لا بدُّ لى من العُودةِ لإحضارِها ، حتى
يَهْتَأَ لى العَيْشُ هنا ..

فقال ابنُ أوى فى نَفْسِهِ :

- إذا تركتُ الحِمَارَ يرجعُ وحْدَهُ ، فقد لا يعودُ أبداً ..
ثم هدأه تفكيرُهُ إلى العُودةِ مع الحِمَارِ ، حتى يَضْمَنَ
رجوعَهُ ..

فقال مخاطباً الحِمَارَ :

- لقد شوقْتَنى يا أخى إلى رُؤيةِ هذه الوصِيَّةِ ،
والإطّلاعِ على ما فيها ، والإنتفاعِ بها ..
فقال الحِمَارُ :



- هذا يُسْعِدُنِي ، حَتَّى تَعْلَمَ كَمْ كَانَ أَبِي حَكِيمًا ..
وقال ابْنُ أَوْى :
- لَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى الرُّجُوعِ مَعَكَ ، وَلَكِنْ هَلْ تَحْفَظُ شَيْئًا
مِنْ تِلْكَ الْوَصِيَّةِ ١٩
فَهَرُّ الْحِمَارِ رَأْسَهُ بِالنَّفْيِ .. ثُمَّ قَالَ :
- لِأَسْفٍ لَا أَحْفَظُ مِنْ تِلْكَ الْوَصِيَّةِ سِوَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ..
فَقَالَ ابْنُ أَوْى مُتَشَوِّقًا :
- مَا هُوَ هَذَا الشَّيْءُ الَّذِي تَحْفَظُهُ ١٩



فَقَالَ الْحِمَارُ :

- لَقَدْ قَالَ لِي أَبِي : إِيَّاكَ أَنْ تَفَارِقَ هَذِهِ
الْوَصِيَّةَ أَبَدًا .. وَالْبَاقِيَ لَا أَتَذَكَّرُهُ ، وَلَكِنْ
إِنْ تَذَكَّرْتُهُ فَسَوْفَ أَخْبِرُكَ بِهِ ..

فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

- إِنْ هِيَ بِنَا لِنُحْضِرَ تِلْكَ الْوَصِيَّةَ ..
وَمَشَى الْحِمَارُ عَائِدًا ، حَتَّى ابْتَعَدَ عَنِ الذَّنَبِ ،
وَأَصْبَحَ فِي أَمَانٍ ، فَتَوَقَّفَ قَائِلًا :
- لَقَدْ تَذَكَّرْتُ نَصِيحَةَ أُخْرَى ..

فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

- أَرْجُوكَ أَخْبِرْنِي بِهَا ..

فَقَالَ الْحِمَارُ :

- لَقَدْ قَالَ لِي أَبِي : إِذَا وَقَعْتَ فِي شِدْقَةٍ ، فَتَحْصُرْ
مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهَا تَهْنُ عَلَيْكَ ، وَتَجِدُ أَنَّهَا نِعْمَةٌ بِالنَّسْبَةِ
لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا ، فَتَشْتَغِلْ بِشُكْرِهَا ، بَدَلًا مِنَ النَّقْمَةِ
عَلَيْهَا ..

ثُمَّ سَارَ الْحِمَارُ قَلِيلًا وَقَالَ :

- لَقَدْ تَذَكَّرْتُ الْوَصِيَّةَ الثَّالِثَةَ ..



فقال ابنُ أوى :

- أَخْبِرْنِي بِهَا ..

فقال الْحِمَارُ :

- لقد قال لي أباي : لا تَحْسَبْ أَنَّ الصُّدِيقَ الْجَاهِلَ

خَيْرٌ مِنَ الْعَدُوِّ الْعَاقِلِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَدُوَّ الْعَاقِلَ خَيْرٌ مِنَ

الصُّدِيقِ الْجَاهِلِ ..



فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

- إِنَّهَا نَصَائِحُ حَسَنَةٌ ..

وفى ذلك الوقت كان الحمار قد وصل
إلى صاحبه، ونجا من غدر ابن أوى،
الذى رجع إلى الذئب خائباً، وهو يتعجب من حيلة
الحمار وذكائه الذى نجاه من موت مُحقق ..

(تَمَّتْ)

الْكِتَابُ الْقَائِمُ الْوَلَدُ الْأَحْوَلُ

٢٧٧٤٤

رقم الإيداع : ٩٧٧ - ٢٦٦ - ٧٤١ - ٤

المطبعة العربية الحديثة
٨، ١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية العباسية
القاهرة : ٢٨٣٧٩٢ - ٢٨٣٨٨٨